

الحلقة الرابعة

سفر أعمال الرسل

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة . سنتابع اليوم حديثنا الذي بدأناه قبل ثلاثة حلقات ، عن كيفية بدء انطلاقة المسيحية وانتشارها في كل أنحاء العالم .

وكما ذكرنا سابقاً فإنه لكي نعرف عن هذا الأمر التاريخي الهام ، علينا أن نعود إلى سفر أعمال الرسل . عرفنا أن المخلص المسيح طلب من تلاميذه بعد قيامته ، أن يمكثوا في أورشليم لكي يتعمّدوا بالروح القدس . وهو الذي حصل بالضبط تماماً . فبعد عشرة أيام من صعود المسيح إلى السماء ، صار صوت كما من هبوب ريح عاصفة ، وحلّ الروح القدس على التلاميذ المجتمعين ، وبدأوا يتكلمون بلغات مختلفة معروفة . وهذا ما أثار دهشة سكان أورشليم واستغرابهم . فوقف الرسول بطرس وتكلم بالروح القدس ، معلناً أن ما حصل هو إتمام لنبوؤة النبي يوثيل في العهد القديم ، بحلول روح الله القدوس على البشر في الأيام الأخيرة .

وتابع الرسول بطرس مخاطباً سكان أورشليم قائلاً: "أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال. يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون. هذا أخذتموه مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدي أئمة صلبتموه وقتلتموه. الذي أقامه الله ناقضاً أوجاع الموت إذ لم يكن ممكناً أن يمسه منه." (أعمال الرسل ٢: ٢٢-٢٤)

كان لا بد للرسول بطرس بعد أن شرح للجموع ، عما شاهدوه من مظاهر عجيبة وغريبة ، بحلول روح الله القدوس ، أن يخبرهم عن الأسباب والأحداث ، التي أدت إلى هذا الحدث العجيب . وطبعاً إن ما حصل مع التلاميذ ، كان متعلقاً بالمخلص المسيح وبموته الكفاري وقيامته المجيدة من بين الأموات ، وصعوده حياً إلى السماء . لهذا عاد الرسول بطرس وذكر الجموع بالمخلص المسيح ، وما حدث معه . وقال لهم أن يسوع الناصري الذي هو المخلص المسيح ، رجل قد تبرهن لكم أنه من قبل الله ، عن طريق القوات ، والعجائب الباهرة والآيات التي كان يصنعها الله بواسطته بينكم ، كما أنتم أيضاً تعلمون . وبالرغم من كل ذلك ، فقد أخذتموه أنتم اليهود ، وبمشيئة الله المحتومة وعلمه السابق ، وبأيدي شريرة صلبتموه وقتلتموه . لكن الله أقامه من بين الأموات ، قاهراً الموت ، لأن الموت لا يستطيع أن يمسه أي يغلبه .

إن تصريح الرسول بطرس هذا ، يؤكد بما لا يقبل الشك ، حقيقة صلب وموت وقيامته المخلص المسيح لقد كان الرسول بطرس أحد تلاميذ المسيح المقرّبين له ، وهو شاهد بأمر عينيه كيف قبض اليهود على المسيح . ثم أخذوه مقيداً إلى المحاكمة أمام رئيس الكهنة ، والوالي الروماني بيبلاطس . وكيف حُكم عليه بالموت صلباً . وكما قال المخلص المسيح لبطرس حصل معه ، إذ أنكّر بطرس المسيح ثلاث مرات أثناء محاكمته . وكان الرسول بطرس أحد التلميذيين اللذين ذهبا ودخلا ، إلى قبر المسيح ، فجر يوم

القيامة . ورأى الحجر مدحرجا والأكفان موضوعة لوحدها ، وكذا المنديل الذي كان على رأسه ملفوفا لوحده ، فمضى متعجباً . ورأى الرسول بطرس المخلص المسيح بعد قيامته مرات عديدة ، وتحدث معه ، لا بل أكل معه . وسمع الرسول بطرس مع باقي التلاميذ ، شرح المسيح لهم عن أسباب موته وقيامته ، ومعاني ملكوت الله . وسمع الرسول بطرس أيضا بوصية المسيح لهم ، بالبقاء في أورشليم إلى أن ينالوا موعد الله الأب بمعمودية الروح القدس . وعلم بوصيته لكي يذهبوا ويكرزوا ببشارة الخلاص المفرحة إلى كل العالم.

وكما وعد المخلص المسيح تلاميذه حصل بالضبط . إذ حلَّ الروح القدس وامتلاً الجميع من الروح القدس . فهل هناك أدنى شك بعد بحقيقة صلب وموت وقيامته المسيح ؟ ولماذا مازال البعض يشكك بها ؟ هل تعلم صديقي المستمع أنه بدون موت المسيح الكفاري على الصليب ، وقيامته المجيدة من بين الأموات ، لما كان هناك اليوم مسيحية أو مسيحيون ؟ لأن المسيحية كلها متعلقة بهذه الأحداث الهامة . وقد أتى امتلاء التلاميذ من الروح القدس ، ليؤكد لهم ولنا ولجميع البشر ، أهمية ما حصل مع المخلص المسيح وحقيقته . وهو ما أكده الرسول بطرس إلى الجموع المحتشدة عند حلول الروح القدس .

نعود مرة أخرى مستمعينا الأعداء ، إلى عظة الرسول بطرس للجموع المحتشدة . إذ تابع مؤكدا صحة كلامه عن المسيح وقيامته الظاهرة ، وذلك بالاستناد إلى نبوءات العهد القديم من الكتاب المقدس . فاقتبس قول النبي داود في سفر المزامير : " فيه كنت أرى الرب أمامي في كل حين أنه عن يميني لكي لا أتزعزع . لذلك سرَّ قلبي وتهلل لساني حتى جسدي أيضا سيسكن على رجاء . لأنك لن تترك نفسي في الهاوية ولا تدع قدوسك يرى فسادا . عرفنتني سبل الحياة وستملأني سرورا مع وجهك . " (أعمال ٢: ٢٥-٢٨)

لقد كان مهما جدا أن يقتبس الرسول بطرس آيات من العهد القديم ، ليثبت أهمية ومعاني قيامة المسيح . وذلك لمستمعين يهود يدعون أنهم يؤمنون بالعهد القديم ، وهو مرجعهم الأول والأخير .

ولنلاحظ أن الرسول بطرس كان يتكلم هنا بوحى من الروح القدس . فالروح القدس هو الذي كشف له المعنى الحقيقي لهذه الآيات المقدسة ، التي نطق بها النبي داود قبل مئات السنين ، في المزمور السادس عشر .

ولهذا تابع الرسول بطرس كلامه شارحا معاني هذه الآيات التي اقتبسها فقال : " أيها الرجال الإخوة يسوغ أن يقال لكم جهارا عن رئيس الآباء داود أنه مات ودفن وقبره عندنا حتى هذا اليوم . فإذا كان نبيا وعلم أن الله حلف له بقسم ، أنه من ثمرة صلبه يقيم المسيح حسب الجسد ، ليجلس على كرسيه ، سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح ، أنه لم تترك نفسه في الهاوية ولا رأى جسده فسادا . " (أعمال الرسل ٢: ٢٩-٣١)

أراد الرسول بطرس القول أن النبي داود في هذه الآيات المقدسة ، لم يكن يتكلم عن نفسه ، بل كان يتكلم بلسان المسيح ، متنبأ عن قيامته . والدليل على ذلك أن داود قد مات ودفن وقبره معروف عند اليهود . لقد كان النبي داود إذن يتكلم متنبأ عن قيامة

المسيح ، عندما قال في المزمور: " لأنك لن تترك نفسي في الهاوية ولا تدع قدوسك يرى فسادا." والهاوية هنا تأتي بمعنى القبر. وبتعبير آخر تنبأ داود قائلاً: أن الله الآب لن يترك المخلص المسيح في القبر ، ولن يدع جسده يرى فسادا وهذا الذي حصل بالضبط ، عندما أقام الله الآب المسيح من بين الأموات في فجر اليوم الثالث . وكشف الرسول بطرس هنا ، السبب الذي جعل داود يتنبأ بهذه النبوءة . فقال أن داود إذ كان نبيا وعلم أن الله حلف له بقسم ، أنه من نسله سيقوم المسيح لكي يجلس على كرسيه، سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح.

أجل ، سبق لله أن وعد النبي والملك داود ، أن من نسله سيأتي الملك المسيح ويجلس على كرسيه كملك . لكن كون داود نبيا ، علم أن المسيح سيجلس على كرسيه كملك ، عن طريق قيامته من بين الأموات . أي أن الرسول بطرس كشف بالروح القدس ، أن النبي داود في نبوءته هذه ربط بين جلوس المسيح على كرسيه ، وبين قيامته من بين الأموات . وبتعبير آخر إن قيامة المسيح من بين الأموات تعني تتويج المسيح كملك.

نعم صديقي المستمع ، إن المخلص المسيح كابن للإنسان ، جلس في قيامته المجيدة على عرش الملك داود وصار ملكا وربا . ولهذا صعد إلى السماء ممجدا ، وجلس عن يمين عرش الله الآب ، متمتعا بكل السلطان. ألا تود صديقي أن يملك المسيح الملك على قلبك وحياتك؟ لم لا تؤمن به وبعمله الكفاري على الصليب من أجلك؟ مع العلم أننا سنتابع عظة الرسول بطرس، وأثرها على الجموع المحتشدة في اللقاء القادم إن شاء الله.